الآثار

وكتابة تاريخ العرب القديم*

د. البر فريد نقاش**

يبدأ التاريخ مع بداية الكتابة، وما قبل الكتابة هو ما قبل التاريخ، فإذا قرأنا النصوص الأصلية للرُقُم التي نبشها علماء الآثار الأوروبيون من أرض المشرق العربي برزت أمام أعيننا قضية تفرض نفسها:

إن تاريخ المشرق العربي تاريخ واحد متواصل، يتسم بسمة عربية واضحة منذ بداياته الأولى، قبل خمسة آلاف سنة.

وهذا يناقض تاريخ المشرق كما هو متداول، أي ذلك التاريخ الذي يتألف، فيما يُعتقد، من عدة تواريخ غير متواصلة، ويُنظر إلى تاريخ العرب باعتباره ممتداً على فترة تقل عن ألفي سنة.

معلوم أن أهم خصال التاريخ الموضوعي، من حيث هو نقيض التاريخ الدوغماتي (المقبول بلا نقاش)، هو أنه عرضة لأن تعاد كتابته عند كل اكتشاف حاسم. وإن المكتشفات الأثرية التي تمت خلال المئة سنة الماضية تتطلب منا إعادة كتابة تاريخ المشرق، أي تاريخ العرب، بحيث تُسْتَوعب الوقائع المستجدة وتُدْرَج في سياقها المعقول.

أما وأننا معشر المؤرخين العرب لا نزال تستأسرنا تقاليد جليلة، قد عفا عليها الزمن، وتقوى علينا مهابة العِلْم الأوروبي، فقد مكثنا عاجزين عن استعمال مكتشفات علم الآثار الحديث، وتركناها وقفاً على الباحث الغربي والصهاينة.

ليست لدي أدنى نية في أن أقوِّم هذا الاعوجاج بما سأسوقه من ملاحظات فيما يلي، بل إن هدفي محدود جداً: سأعرض، في نقاط متتالية 1) قضية عروبة تاريخ المشرق العربي، أي وحدته وتواصله منذ بداية الكتابة؛ ثم أبين بإيجاز المطلبين المنهجيين اللذين لا

(*) لم يكن لهذه العُجالة أن تبصر النور ولا أن تخرج في هذه الحلّة لولا معاونة الصديق والزميل حسني زينه، فله الشكر على جهده وعليّ كامل المسؤولية فيما قد يعن من أخطاء.

(**) أستاذ في الجامعة اللبنانية ـ كلية الآداب ـ قسم الآثار.

بد منها، إذا شئنا الكتابة في تاريخ المشرق من حيث هو تاريخ واحد: 2) أن يُعدَّ إطار عام قادر على استيعاب تاريخ المشرق العربي جملة. 3) أن تُدرس بالعربية نصوص الرُقُم المشرقية، وهي الأصول الضرورية لكتابة التاريخ والشريان الحيوي الذي يحمل عناصر وحدته.

1 ـ لمحات من عروبة تاريخ المشرق:

ثمة سمة عربية[1] تسم تاريخ المشرق[2] منذ بدايته. ولما كنا نركز هنا على فكرة العروبة فسنقتصر على بعض الملاحظات المتعلقة باللغة والقومية[3].

أ ـ في بداية التاريخ، بين 3000 و2600ق.م.، أي في ذلك الزمن الذي لا تكاد تُقرأ نصوصه، يمكننا أن نميز بين منطقتين ثقافيتين في شمال المشرق العربي: الأولى «سُمرية»[4] في القسم الجنوبي من جنوب العراق الحالي، وتُشعُّ شمالاً وجنوباً؛ والثانية «مشرقية»، وتنتشر من شمال سوريا الحالية إلى جنوب العراق وتترك آثاراً ملموسة في المنطقة السُمرية. كانت الثقافتان كلتاهما على درجة متقدمة من التطور، وكانت كل واحدة منهما تأخذ من الأخرى بقدر ما تعطيها[5]. ولئن كانت نصوص هذه الحقبة تصعب قراءتها، فهي تنطوي على أهم ميزة تميّز النصوص المشرقية من النصوص السُمرية، ألا وهي استعمال «و» أداة للعطف و«مي» أداة للاستفهام (ويقابلها «مين» بالعامية).

ب ـ ومع تحسن حال الكتابة وتيسرها قليلاً للقراءة، أي حوالي 2500ق.م. نجد رُقُم إبْلَ[6] الشهيرة المنتمية إلى «حضارة كِشْ»[7]. إن أول كلمة قُرئت من الرقم التي عثر عليها في إبْلَ كانت كلمة «يِكْتُبْ» (هو) وهي صيغة الفعل «الذي تمَّ» (الماضي) من جذر /ك ت ب/، ذي الدلالة المعروفة له في عربية اليوم. لا شك في أن العمل على رُقُم إبْلَ ما زال غير كاف لاستنتاج النتائج عن تصنيف اللغة التي كتبت هذه الرُقُم بها، ولكن المرء يحزر فيها سمات عربية سواء على المستوى الصرفي أو اللغوي (الضمائر: أَنَ، أَنْتَ، أَنْتِ، شُوَ، شيَ؛ بدايات صيغة الماضي «فَعَلْ» في بعض أسماء الأعلام؛ ألفاظ مثل مالِك، عَبْد، الخ...). ونود أن نلفت الانتباه هنا إلى أننا ربما شهدنا تحولاً باتجاه المبالغة في قراءة نصوص إبْلَ قراءة عربية وذلك بعد القراءة الأولية التي كانت أميل إلى لغة التوراة[8].

جـ ـ لقد صار في وسعنا اليوم أن نميز، في داخل ثقافات المشرق في ذلك الزمن (حوالي القرن 25ق.م.) ثلاث جماعات متداخلة مترابطة تعايشت بسلام أحياناً وتقاتلت أحياناً أخرى. أولها، شعب «حضارة كِشْ» الذي كانت له ثلاثة مراكز مهمة في كِشْ وإبْلَ، كما ذكرنا، وفي مَرَي (ماري)[9]؛ ثانيها، الأكّاديون الذين قاموا بدور أساسي في الحقبة اللاحقة؛ وثالثها «الأُمُريون» المنتشرون بين إبْلَ ودِلْمُنْ/ البحرين، والذين احتلوا الصدارة في الألف الثاني ق.م. وقد رأينا أن لحضارة كِشْ سمات عربية واضحة. وهذا يصحُّ أيضاً على الجماعتين الأخريين، كما سنتبيَّنه الآن.

د ـ إن حصر الظاهرة الأكّادية واستيعابها ليس بالأمر اليسير. فقد ظل اللسان الأكّادي أهم أداة لنقل الثقافة والمعارف والفنون في المشرق طيلة 2500سنة. كما ظلّت الإنجازات الثقافية للأكّاديين الأوائل تتردد أصداؤها حوالي ألفي سنة بعد زوالهم. وقد تحدَّرت إلينا وثيقة أصلية من ذلك المجتمع المركب، إنه نص أدبي حميم كتب في عهد حفيد «شَرُّكين»(سرجون) مؤسس الامبراطورية الأكّادية وأعظم شخصية في تاريخ المشرق العربي القديم. وهذا النص هو «أخذة كِشْ»، وهو أشبه شيء بآلة لاختراق الزمن تطلعنا على اللسان الأكّادي المحكي

في القرن 23ق.م. نقرأ في هذا النص مثلاً: «آخُذْ فاكِ شَ رُقَّتِ»، و«كِرِعي يِطُورُ ضَأْنَ» أي «أَخَذتُ فاكِ ذا الرِقَّةِ»و«كالراعي يطورُ الضأنَ». أوجه الشبه بين الأصل وتأديته بالعربية لا تخفى والسمة العربية لا تنكر[10].

هـ ـ لا يزال تاريخ الأمُرِّيين مما يجب كتابته. ومن المؤسف حقاً أن أفضل المراجع في هذا الموضوع لا يزال كتاب أ.ت. كلاي (A.T. Clay) الصادر سنة 1919 بعنوان: «The Empire of the Amorites». إنه أفضل المراجع مع أنه كتب قبل المكتشفات الأثرية المتعلقة بالموضوع، وذلك لأن مؤلفه لم يشارك في التعصب العنصري على بدو المشرق. كان كلاي يدرك تماماً أن «بلاد أَمُرُّ تعدُّ عادة مجرد مجموعة من الإمارات الصغيرة التي تضم أقواماً شبه مستنيرين، أو قبائل شبه بربرية» (ص 10) ولكنه يذهب إلى القول «من المرجح أنه عندما يجري التنقيب في هذه المنطقة (شمال سوريا) ستلقى الأنوار التي من شأنها أن تبين أن (هذه المنطقة) موئل قديم للثقافة السامية» (ص 125) وقد صدَّقت مكتشفات إبْلَ وأَجَرِتْ (أوغاريت) ومَرِي استبصار كلاي وضرر التعصب العنصري. وسوف نكتفي فيما يلي ببعض الملاحظات التي قد تيسر للقارىء العربي تكوين فكرة عمن كان الأمُرِّيون.

لقد تحدَّرت إلينا منذ القرن الخامس والعشرين ق.م. أسماء أعلام أمُرِّية حسبما تبين بوضوح من الأصول نفسها التي وردت هذه الأسماء فيها. بيد أن أكبر مجموعة من أسماء الأعلام الأمُرِّية ترقى إلى القرن الثامن عشر ق.م.، أي عصر السلالة البابلية الأولى. وقد كان أشهر ملوك هذه السلالة يتلقَّب بلقب «أبي أَمُرِّي» (أبي الأمُرِّيين) إنه «عَمُّ رافىء» (ومعناه (الإله) عَمُّ رافىء) صاحب الشريعة الشهيرة المعروف بالعربية باسم «حمورابي» (وهذا تعريب عن الصورة التي نقل إليها الاسم إلى الحرف اللاتيني). وتتيح لنا رُقُم مري المعاصرة قائمة بأسماء أعلام أمُرِّية منها «أبو سليم»، «عَبْدُ نَوّار»، «عَبْدُ مَلِك»، «يَرِيم حداد»، «يَسْمَعْ حدَّاد»، «حدَّاد باني»الخ...

نودُّ أن نشير هنا إلى أن واحدة من أهم الجماعات الأمُرِّية في الألف الثاني ق.م. كانت جماعة «السوتو» البدوية التي كانت تجوب بادية الشام من سيناءَ إلى الفرات. وقد أطلق اسم السوتو على تلك البادية حتى عرفت في التواريخ الأشُرية باسم «مات سوتو» (أي ديار سوتو). ومع كرِّ السنين توقف استعمال كلمة سوتو، واستبدلت بها كلمة أخرى. وفي آخر مرة استعملت فيها الكلمة كتابة، حوالي أواخر الامبراطورية الأشُرية في القرن السابع ق.م.، شعر الكاتب بالحاجة إلى توضيحها بكتابة الاسم الجديد إلى جانب الاسم القديم فكتب: «مات سوتو، مات عَرَبي» واصفاً البقعة الممتدة بين تدمر والبتراء. بعد هذا نجد أنه لما تلقى قورش المنتصر الجزية من ملوك البادية العرب، أسماهم «ملوك أَمُرُّ». وحوالي هذا التاريخ، وقبل أن يزول اسم الأمُرِّيين من الاستعمال، كان الاسم مرادفاً لاسم العرب البادية. ولكن لا الأمريين ولا العرب كانوا البادين حصراً كما أن العلاقة بالأمُرِّيين لا تقتصر على العرب وحدهم.

لقد قفزنا في متابعتنا للأمُرِّيين من الألف الثالث ق.م. إلى الألف الأول ق.م. ولنعد الآن إلى أواسط الألف الثاني ق.م.، لنجد أمامنا في جملة من نجد:

مملكة «أَمُرُّ»، التي لم تدم طويلاً، في أواسط سوريا، وملكاها «عَبْدُ عشتار» وابنه «عَزِيرُ». مملكة أَجَرِتْ التي كان ملوكها يفاخرون بتحدرهم من «أهل مضارب دَدَن» (وهي واحة في شمال الجزيرة العربية، تعرف اليوم بالعُلا)، والتي تشبه لغتها لغة العرب

صرفاً ولفظاً. مملكة «كومِدْ» (كامِدْ اللوز الحالية في البقاع بلبنان) حيث اكتشفت أقدم كتابة أبجدية غير مسمارية: شظيتان من رقيم ينسبهما مكتشفوهما إلى القرن 14 ق.م. بكثير من التأكيد، أي إلى حقبة تتقدم ثلاثة قرون على ما يسمى بالرقم الفينيقية (ومما يلفت الانتباه في هذا الشاهد على أقدم أبجدية قربه من الأبجدية العربية القديمة التي عرفها الثموديون بشمال جزيرة العرب في الألف الأول ق.م.).

وفي وسعنا أن نسوق المزيد، كأن نذكر مثلاً أن الأشريين قد أحلوا جماعة كبيرة من العرب في «السامرة»، في القرن السابع ق.م.[11]؛ أو أننا نجد في القرن التاسع ق.م. عدداً كبيراً من المستوطنات الزراعية في جنوب العراق مسماة بأسماء عربية[12].

ولكن ينبغي لما تقدم أن يكفي. ويبدو أنه في وسعنا أن نستدل، بناء عليه، أن شكلاً ما من أشكال الوحدة «العربية» و«التواصل العربي» يربط أجزاء تاريخ المشرق العربي بعضها ببعض من أقدم العصور حتى عصرنا الحاضر. بعبارة أخرى: إن تاريخ المشرق العربي كلٌّ واحد ويجب أن يدرك ويتصور من حيث هو كلٌّ واحد. وإن المرء ليصل إلى نتيجة مماثلة لو تأمل الأديان أو الفن المعماري أو طرق الإنتاج والتبادل، إلخ...

إن هذه الوحدة غير بادية في التواريخ الموجودة، بل العكس. فالتواريخ الموجودة تنظر إلى تاريخ المشرق العربي باعتباره تواليا لحضارات مستقلة أنتجتها موجات هجرة متوالية من الصحراء، أو غزاة من الخارج، وتتعاطى معها كتواريخ غير مترابطة: تاريخ العرب، تاريخ العصر البيزنطي، الهلنستي، الروماني، اليوناني، الفارسي، القديم، وكأنها مقصورات معزولة بعضها عن بعض بمادة عازلة.

لذلك كان لا بد، لكتابة تاريخ المشرق العربي بموضوعية، من إعادة كتابته بحيث تستبين هذه الوحدة. وهذا غير ممكن من دون تحقق شرطين:

أ ـ وضع إطار تاريخي موحد قادر على استيعاب تاريخ المشرق العربي بكامله.

ب ـ دراسة الأصول المكتوبة انطلاقاً من اللسان والكتابة العربيين، بحيث يمكن أن يُدرك بوضوح مغزاها التاريخي كروابط حيوية بين شعوب المشرق وحضاراته.

وتهدف الملاحظات التالية إلى تأمل بعض المشكلات المترتبة على هذين المطلبين.

2 ـ الإطار التاريخي الموحد:

ماذا ينبغيَ لهذا الإطار أن يفعل؟ ماذا ينبغي له أن يحتوي؟ ما أفضل مقاربة لوضعه؟

الجواب عن السؤال الأول سهل: ينبغي له أن ييسِّر إدارك وحدة تاريخ المشرق العربي وتواصله.

أما الجواب عن السؤالين الآخرين فيستلزم منا النظر في كتابة التاريخ الحديثة، من حيث الممارسة والممارسين.

النظرة الحديثة إلى التاريخ تستوعب العلوم الإنسانية جملة فضلاً عن الآداب وتاريخ العلوم والحرف. وفي تقدير أولي، ثمة اليوم ما ينوف على خمسة آلاف باحث خارج العالم العربي يحترفون دراسة شتى نواحي تاريخ المشرق، منذ بداياته الأولى حتى عصرنا هذا، مستندين إلى جهود أسلافهم المتراكمة منذ مئة وخمسين سنة.

إن ما يجذب هؤلاء البحاثة والدارسين إلى المشرق هو حب المعرفة، وما يجدونه فيه من مجال رحب لتطوير نظريات ونماذج جديدة واختبارها. إذ ليس بين يدي المؤرخ شيء مثل هذا الكنز الزاخر بالمعطيات ولا يتيسر له من أية بقعة على الأرض مثل

هذه المعلومات عن مثل هذا العدد من ألوان النشاط الإنساني، وعلى مدى زمني متطاول كهذا (علماً بأن البحث الأثري يكشف المزيد منها يوماً بعد يوم). إن ما ينتجه هؤلاء الباحثون ضخم من حيث حجمه وتنوع مجالاته، ولكن ليس فيه شيء يتناول موضوع تاريخ المشرق العربي في حد ذاته.

والباحث العربي ليس أسعد حالاً. فقد وجد نفسه مضطراً إلى مواجهة هذا الطوفان من الدراسات في قلة من الدارسين، ولم يزل يفقد مواقعه خلال هذا القرن. إنه يشعر بأن تاريخ المشرق العربي هو تاريخ عربي، ولم يعد راضياً بترجمة ما كتبه الآخرون عن تاريخ شعبه. ولكن لما كان متسلحاً بالأدوات التقليدية لم يتمكن من السيطرة عليه ولا تشكيله، لا فردياً ولا من ضمن مجهود جماعي (وإن كان نموذجياً كمشروع كتابة تاريخ العرب لجامعة دمشق).

ولا يعزى هذا الواقع إلى قصور في الباحث العربي (وإن كانت قلة العدد معوِّقاً مهماً) بل يعزى إلى كيفية كتابة التاريخ بحد ذاتها. إذ إنها لم تتكون حتى الآن كحقل متماسك منهجياً، مبني على أسس راسخة.

لا أسس راسخة في حقل دراسة تاريخ المشرق لأنه ليس ثمة دراسة أساسية للموضوع في ذاته ككل. ذلك أن مؤرخي المشرق العربي، من غربيين وعرب، لا يهتمون بالموضوع، وإن كانوا متنبهين منهجياً، إلا ضمن حدود ضيقة، تكاد تكون محلية، كما أن دراساتهم المشتتة قد أسهمت مزيداً من عدم التماسك في الحقل ككل.

هذه إذن هي العقبة الأساسية التي يجب علينا مواجهتها اليوم. أما وقد قدرنا حجمها، فقد صار في وسعنا أن نجيب الآن عن السؤالين الثاني والثالث اللذين طرحناهما من قبل: ماذا ينبغي للإطار الموحَّد أن يضم؟ وما أفضل السبل إلى تطويره؟

1 ـ لا بد لإطار موحد لتاريخ المشرق العربي من أن يتسم بالسمات التالية:

ـ ينبغي له أن يكون كاملاً، أي أن عليه أن يضم منطقة المشرق العربي الجغرافية برمتها، منذ بداية الحقبة التاريخية، فصاعداً.

ـ ينبغي له أن يكون متماسكاً، أي أن عليه ألاّ يميز منطقة أو عصراً على حساب منطقة أخرى أو عصر آخر. وينبغي لهذا التماسك أن يمتد إلى مكونات جهازه الوصفي، أي أن الوصف ينبغي أن يكون متوازناً، ما أمكن، بين أي موصوفين وعلى امتداد الإطار الموحد كله.

ـ ينبغي له أن يكون على قدر من الدوام، هذا يعني قابليته لإدخال التعديلات والتصحيحات المستجدة من دون المساس بمقوماته الأساسية.

وقد قدمت دراسة منهجية ونموذجاً لإطار كهذا في المرجع المشار إليه سابقاً (نقاش، 1985).

ب ـ لا بد لتطوير إطار موحد مُرض من أن ينهض به فريق متضافر الجهود. إذ لا قبل لأي مؤرخ فرد أن يعالج كافة الموضوعات المطلوبة لإتمام هذا المشروع. كما أن معالجة هذه الناحية من المشروع، مع ما تستلزمه من تمويل وتنظيم، تتعدى حدود هذه الملاحظات.

3 ـ ضرورة تناول الرقم المشرقية بالعربية:

قلنا من قبل إنه لا بد من تناول هذه الرقم بالعربية، ذلك لأن عدم تناولها على هذا النحو يحجب الروابط التي تربط العربية بلغات المشرق القديم؛ وتربط العرب بسكانه الذين كانوا ينطقون بها، بينما يفيد تناولها بالعربية في الكشف عن هذه الروابط وإظهارها. ولكن، ما شروط هذا التناول؟

الحق أن نفراً من المؤلفين العرب قد شعروا بأهمية معالجة التراث القديم بالعربية ، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر: الخازن[13]، فريحة[14]، الأحمد[15]، البستاني[16]. وليس من غرضنا أن نتناول بالتقويم أعمالهم الفردية، بل سنكتفي هنا بالإشارة إلى نقطة منهجية مشتركة فيما بينهم، وهي اقتصارهم على استبدال الحرف العربي بالحرف أو الرمز القديم أي ما يسمى Transliteration ونقترح تسميته بالنقل الحرفي واتباعه بالترجمة إلى العربية. وهم لم يتخطوا، في هذا، ما سبق إليه إسرائيل ولفنسون[17] صاحب أول «كتاب مستقل في العربية عن هذا الموضوع في العصر الحاضر» على حد قول هاشم الطعان[18]. وعيب الاقتصار على النقل الحرفي هو عدم تبصير القارىء بكيفية النطق المقدَّرة بهذا النص، وهذا أمر تلحظه تقاليد التحقيق الأوروبية عندما تؤدي بالكتابة اللاتينية كيفية النطق المقدَّرة. وهذا ما يعرف بـ Transcription، ونحن نقترح تأدية ذلك بالخط العربي ونسميه «نقل الكتابة»، كما ندعو إلى الالتزام به تحقيقاً للفائدة المرجوة منه: وهي إعطاء صورة حية عن اللغة القديمة، وإظهار الروابط التي تربط اللغة العربية بها.

على أن تناول هذه النصوص بالعربية لا يكفي أن يتم بالطريقة الصحيحة فحسب، بل يجب أن يتم بالكمية الكافية أيضاً. ليس في وسعنا أن نحدِّد بدقة الآن حجم الكمية المطلوبة ولكن ليكفنا أن نلحظ ختاماً أننا لو انطلقنا من الإحصاء الذي أجراه هاشم الطعان في كتابه المذكور آنفاً (27 عنواناً)، وأضفنا إليه ما سها عنه المؤلف، وما استجد من بعده من كتب، وكان الكل (حوالي خمسين كتاباً) على الطريقة الصحيحة، لما قلنا عن هذا كله إلا أنه بداية الطريق.

الحواشي

(1) ليست السمة القومية، من وجهة النظر الحديثة ميزة موروثة أو قائمة بذاتها، بل هي ظاهرة اجتماعية تاريخية. ونحن إنما نستعمل صفة «عربي» من غير القطع مسبقاً بما تعني كلمة عربي على التحديد. ولذا فإننا نعتبر أن ثقافات المشرق وشعوبه تتسم بسمات عربية إذا كانت لغاتها تشارك العربية في بعض السمات الجوهرية، أي إذا كانت لها رنّة «عربية» مألوفة، وإن كانت عصيَّة على القياس أو التحديد الدقيق. إن هذه الطريقة كافية لتمييز فئات كبرى كالشعوب الهندو أوروبية عن المشارقة، ولكنها تفتقر إلى الدقة الكافية لتمييز العناصر المشرقية بعضها عن بعض كتمييز الآراميين أو الكنعانيين أو العرب، على أن تمييزاً كهذا غير ممكن إلا بإعادة تقويم الحقبة التاريخية في جملتها. ولنا عودة إلى هذا الموضوع لاحقاً.

(2) تبقى مشكلة تعترضنا عند معالجة تاريخ المشرق وشعوبه وألسنته، إنها مشكلة المصطلحات. فقد ورثنا من المستشرقين الأوروبيين المصطلحات القديمة، وما تنطوي عليه من تصنيف وتسميات. إن هذه المصطلحات منحازة فضلاً عن افتقارها إلى الدقة. حجر الزاوية فيها هو مصطلح «سامي» الذي يستعمل لوصف الشعوب والألسن. لا أحد راضٍ عنه، ولكن ما من بديل له قد حظي حتى الآن بالقبول العام. وفي الأدبيات العربية ثمة نزعة للاستعاضة عن «سامي» بـ «عربي». ولكن هذا غير ملائم أيضاً لأنه لا يترك مجالاً لتحديد استعمالات كلمة «عربي». ونحن نقترح الاستعاضة عن النسبة إلى سام بالنسبة إلى الشمرق كأن يقال «المشارقة» و«ألسن المشرق» و«لسان مشرقي». أما أساس هذا الاستعمال فهو أن المشرق، أي مشرق العالم العربي، وإن كان اسماً مستحدثاً للدلالة على هذه المنطقة، هو الاسم الذي يطلقه سكان هذه البقعة على بلادهم، وهو يطابق، فضلاً عن هذا، البقعة الجغرافية التي قامت عليها الثقافات والشعوب والألسن موضوع البحث. البدائل الأخرى مثل الشرق الأوسط أو الأدنى دخيلة من حيث الأصل وتضم تركيا أو إيران إلى المشرق.

(3) Albert Farid Naccach «The representation of the Long - time - span structures of human history: The case of The Mashriq». Ph. D. diss., U.C.B., University Microfilms, 1985.

(4) إن أسلوب تأدية الأعلام القديمة باللغة العربية في الوقت الحاضر يفتقر إلى الدقة العلمية، ويشكو من عيبين أساسيين. الأول أن تأدية هذه الأعلام لا تصدر عن الأصل القديم بل تُستمد، عن طريق التعريب، من التأدية الأوروبية. والثاني، أنها تتجاهل جوهر الكتابة العربية التي تميز بطبيعتها الصوائت الطويلة عن الصوائت القصيرة، وهو أمر لا يتيحه الحرف اللاتيني. فمن ذلك أن العلماء الغربيين نقلوا إلى كتابتهم الاسم القديم على هذه الصورة Sumer ثم جاء المؤرخون العرب فنقلوها إلى العربية على صورة «سومر». ولكن لا أثر لطول الصائت الأول في الأصل، ولذلك كانت التأدية الدقيقة «سُمَر». ولئن كانت كتابة «سومر» لا تخلق أي التباس، لأن الكلمة أجنبية الأصل، فإن هذه الطريقة غير الدقيقة في التأدية ربما أخفت بعض المعاني عند كون الكلمة مشرقية الأصل (انظر الحاشية رقم 2) ولذلك اعتمدنا دائماً أدق تأدية ممكنة للأعلام مع الإشارة إلى الكتابة التقليدية عندما تدعو الحاجة.

(5) لن نناقش النظريات التي تجاوزها الزمن، كمثل نظرية كرامر «التاريخ يبدأ من سومر»، وإن كانت لا تزال سائدة كما أننا لن نرهق القارىء بالمراجع التي تؤيد وجهة نظرنا.

(6) هي تل مرديخ الحالية في شمال سوريا، 40 ك جنوب حلب.

(7) بالقرب من بابل في العراق الأوسط.

(8) انظر مقال A. Archi في عدد خاص بـ «إبْلَ» في مجلة Les Dossiers Histoire et Archéologie, 1984 حيث تبدو الصيغ اللغوية للغة رُقُم إبل وكأنها عربية.

(9) على الفرات في محافظة دير الزور بسوريا، قرب الحدود العراقية.

(10) البر فريد نقاش وحسني زينة «أُخْذَة كِشْ» قراءة لواحد من أقدم النصوص في العالم» مكتبة لسان المشرق، نصوص أصلية (1). شركة المطبوعات للتوزيع والنشر بيروت، قيد الطبع.

(11) انظر كتاب العالم الإسرائيلي - Israel Eph'al «The Ancient Arabs, nomads on the borders of the Fertile crescent, 9th - 5th centuries B.C.» The Hebrew. University Press. 1982. وهو أفضل مرجع في الوقت الحاضر حيث تجد كل الرُقُم التي يؤتى فيها على ذكر العرب.

(12) في كتاب العالم الإسرائيلي Ran Zadok «West - Semites in Mesopotamia», 1977.

(13) الشيخ نسيب وهبة الخازن «من الساميين إلى العرب» منشورات دار مكتبة الحياة 1960.

(14) أنيس فريحة «ملاحم وأساطير من أوغاريت» دار النهار للنشر، 1966.

(15) سامي سعيد الأحمد «ملحمة كَلكَامش» دار الجيل بيروت 1984.

(16) كميل افرام البستاني «النصوص الفنيقية في قره تيبه» منشورات الجامعة اللبنانية 1985.

(17) إسرائل وُلفنسون «تاريخ اللغات السامية» 1929، طبعة دار القلم 1980.

(18) هاشم الطعان «مساهمة العرب في دراسة اللغات السامية» منشورات وزارة الثقافة والفنون، الجمهورية العراقية، 1978.